



لماذا يكره المتشددون الصلبان و يحرقون الكنائس؟!

إذا كانت ثورة 25 يناير قد قامت على ثلاثة مبادئ أساسية هي الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية، أذن مطالب معتصمي ماسبيرو كانت مطالب مصرية وليست قبطية، لقد فاض الكيل بأقباط مصر، كنائس تحرق وأخري تُهدم، أبرياء يقتلون بأيدي أشقائهم وشركائهم في الوطن، تمييز واضح وصريح في حرمان الأقباط من تبوء المناصب القيادية، وحرمانهم من بناء أو ترميم كنائسهم، ومواطن قبطي يقام عليه الحد فتقطع إحدى أذنيه وتُحرق شقته وسيارته... الخ. لذا كان من الطبيعي أن يثور الأقباط، يفضبون، يصرخون، يستغيثون، يطالبون بحقوقهم المهذرة والمغتصبة، لأنهم شركاء في هذا الوطن مع أشقائهم المسلمون، لهم نفس الحقوق وعليهم ذات الواجبات، ثورتهم واحدة، اختلطت دمائهم في الحروب المختلفة، يعيشون معاً في تداخل وتلاحم عجيب منذ 14 قرن مضت، نسيج واحد أشبه بألة البيانو ذات الأصابع البيضاء والسوداء أو كما قال الشيخ أحمد حسن الباقوري "المسلم والمسيحي كسواد وبياض العين"، وكما يقول قداسة البابا "مصر وطناً يعيش فينا وليس وطن نعيش فيه"، المسلم والمسيحي يحترم كلا منهم عقيدة الآخر، كما يقول أمير الشعراء أحمد شوقي:

نعلي تعاليم المسيح لأجلهم  
ويوقرون لأجلنا الإسلام  
الدين للديان جل جلاله  
لو شاء ربك وحد الأقوام

إن التاريخ يؤكد أن المسلمون والأقباط أخوة وأحباء وشركاء وطن وهذه التركيبة الجغرافية الفريدة لمصر تؤكد استحالة فصلهم عن بعض، تداخل في كل شيء وتشابه في كل شيء حتي الملامح، وهذا ما يجعلني أقول إن مطالب الأقباط الذين اعتصموا في ماسبيرو أو المنيا أو الإسكندرية أو في أي مكان، هي مطالب مصرية متعلقة بالموطنة والعدالة الاجتماعية، و كان يجب علي كل المسلمين المعارفين بصحيح الدين أن يعتصموا مع الأقباط حتى تجاب مطالبهم، مثلما وقف طلعت السادات معهم ومثلما وقفت الكاتبة فاطمة زاهوت وغيرهم من المسلمين الشرفاء.

++ لا أعلم كيف يتحدث ويعظ بعض المتشددون باستفاضة عن سماحة الإسلام، ثم يقومون بحرق الكنائس وهم يكبرون ويقتلون المتعبدين الأبرياء العزل داخلها بلا وازع أو رحمة أو ضمير أو إنسانية، هل الإسلام يدعو لحرق الكنائس وهدمها، كلا وألف كلا!! فيقول المقرآن في سورة المائدة 82 "ول تجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأنهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يسئلكم بدينهم، وفي سورة العنكبوت 46 "ولنا تجد ادلوا أهل الكتاب إنا بالتي هي أحسن"، وفي سورة آل عمران (45): "إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين".

++ لو كان المسلمون المتشددون يعرضون شيئاً عن تعاليم السيد المسيح السامية لما هاجموا الكنائس ولما هدموها ولما حرقوها ولما اعترضوا علي بنائها، يقول السيد المسيح في إنجيل متي 5: والآيات من 39: 47: "وأما أنا فأقول لكم: لا تقاوموا الشر، بل من لطمك على خدي المأني من فحول له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فانتك له الرداء أيضاً. ومن سخر منك ميلاً واحداً فانهب منه اثنيْن. من سألك فأعطه، ومن أراد أن يقرضك فلا تردده... أحبوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلي من يبغضكم، وصلوا لجال الذين يسبون إليكم ويطردونكم، لكلي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات، فإنه يشرق شمسهم على المشرق والمغرب والصالحين، ويمطر على المبرار والمظالمين. لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، فأجر لكم؟

" يا لروعة التعاليم ويا لخيبة المتشدددين الذين ينساقون وراء الأكاذيب والضلال دون وعي أو أدراك . فالمسيحية هي ديانة الحب والتسامح والرجاء ولما يوجد نص واحد يدعو إلي الانتقام أو المأثر أو البغيضة أو القتل أو الاستيلاء علي ما للغير أو كراهية الآخر أو نبذ أو التحقير من شأنه . لا أعرف علي وجه التحديد ، لماذا يستفز شكل الصليب ومبني الكنيسة هؤلاء المتشدددين ، ولماذا لا يتسرفهم محلات الخمر وصالات الديسكو وأوكار بيع المخدرات وشقق الدعارة والمباني المنتقبات اللاتي يدخلن المشيشة في الفنادق والمقاهي . لماذا يكره الداعية وجدي غنيم □ الأقباط □ للحد الذي قال فيه في إحدى التسجيلات التي يبثها عبر الإنترنت : لا يمكن أن يسير المسيحي أمام المسلم أو يسبقه .. ويجب علينا نحن كمسلمين أن ندعو إلي دين الحق الإسلام وأن نمنع هؤلاء النصاري من المجاهرة بشعائهم الدينية المخاطئة أمام المسلمين ، وأنا لا أريد أن أسمع أجراس الكنائس مرة أخرى أو أن أرى صليبان أمامي في مصر ، وقال : إن من يسمون أنفسهم النصاريين أو الصليبيين كفرية ونجس وأن هذا توصيفهم الحقيقي ومأواهم النار ولن يفلتوا منها علي حد تعبيره ، وأنه يجب علي الكنيسة أن تفرج عن الأخوات المعتقلات مثل وفاء قسطنطين وكاميليا شحاته وغيرهما من الأخوات وأقسم أن الكنائس المصرية مليئة بالأسلحة .. لا يوجد شيء اسمه وحدة وطنية ولما يمكن أن يجلس شيخ مع قسيس لحل المشاكل فلا بد أن يعرف الصليبيين في مصر أنهم أقلية وأن يقبلوا بهذا الوضع ويتعاملوا علي أساسه وأن يعرضوا أن دين مصر هو الإسلام ولن يتغير "عاجبهم كده يقعدوا في مصر .. مش عاجبهم يمشوا .

++ أعرف ان هناك بعض الفضائيات القبطية مستفزة كما هو الحال في بعض الفضائيات المسلمة ، لكن علينا كمصريين ان لا ننساق وراء تلك الفضائيات المدمرة وان نتحلي بروح المحبة والوحدة في مواجهة المشائعات المغرضة التي يروجها بعض مثيري الفتنة من الطرفين . وكما تقول الكاتبة الصحفية الجميلة فاطمة زاعوت " لن تكتمل ثورة يناير إلا برد حقوق الأقباط " .

++ أنا ومعني غالبية الأقباط نرفض بشدة فكرة الحماية الدولية لأقباط مصر ، لكننا نطالب بوجود دولة مدنية قائمة علي العدالة الاجتماعية والمواطنة الحقيقية واثق في ان المسلمون والعقلاء والمعتدلين لن يسمحوا لنيران الفتنة ان تآكل جسد هذا الوطن الغالي واثق انه ان الأوان ليستيقظ كل غافل من غفلته قبل ان يشعل الإرهابيين المتسربلين برداء الدين □ ، النيران في الوطن ، واثق ان المسلمين المستنيرين والتيارات الوسطية المعتدلة ستصدي بحزم وقوة للتيارات المتشددة والمتطرفة التي أثارته العديد من الفتن وتعمدت المعتداء على الأقباط .

++ ان الفتنة الطائفية من الملفات الشائكة والصعبة والمعقدة في ذات الوقت ولما يمكن لأي جهة رسمية أيا كانت قوة تأثيرها في وجدان الناس أن تتعامل بمفردها مع تلك القضية . وكفانا من مشهد القس الذي يعانق الشيخ أمام كاميرات الإعلام فقد عفي الزمن علي تلك المسكنات ، ان الفتنة الطائفية في مصر هي ثمار النظام السابق الفاسد الذي كرس كافة جهوده للتمييز بين الأخوة ، بداية من الإعلام ومروراً بالتربية والتعليم والمخاطب الديني و المظلم الاجتماعي والحرمان من الوظائف العامة .. الخ ، لذلك لم نستطع علي مدي السنوات الطويلة التعامل مع تلك القضية بطريقة صحيحة تذيب حدة التوترات التي تلاحق العلاقات بين المسلمين والمسيحيين من وقت لآخر .

++ مؤخراً صرح □ اللواء منصور عيسوي ، وزير الداخلية : « إن قانون دور العبادة الموحد سيصدر خلال الأيام القليلة المقبلة ، ليضع نهاية لمشاكل تراخيص وبناء الكنائس في مصر » ، مؤكداً أنه بمقتضى هذا القانون سيكون «الحكم المحلي» في مصر هو المسؤول عن إصدار تصاريح الهدم والبناء والإصلاح للكنائس والمساجد ... □ ولما أعرف كيف يختزل البعض حل المشكلة الطائفية في إصدار قانون دور العبادة □ الموحد وكيف يعتبر بعض الأقباط ان ذلك هو طوق النجاة الحقيقي لواء الفتنة الطائفية ، فحتي لو تم ذلك فلن تحل مشكلة الفتنة ، لأن هذا القانون واقع لا يمكن ان يقبله أي مجتمع إسلامي ، لكن الحل يكمن في تقبل الآخر ، تقبل الأخر لأخيه ، وفهم صحيح الدين وتنقية الخطاب الديني من شوائب الطائفية وإلقاء القبض علي مثيري الفتنة ومعاقتهم أشد العقاب وتنقية المناهج التعليمية ، وتحديد الإعلام وفصل الدين عن الدولة ، و تطبيق المواطنة بكافة معانيها وصورها .

++ إذا كان المتشددون يتخيلون انه بأفعالهم الإجرامية الخسيسة هذه من المكشع إلي ماسبيرو ومروراً بنجع حمادي والإسكندرية والعمرانية والمقطم □ وقمادير وأبو قرقاص وإمبابة □ ، سوف ينجحون في القضاء علي □ الأقباط ومحو كنائسهم فهم وهمون ، كما ان حديثهم عن وجود أسلحة داخل الكنائس والأديرة محض افتراء هم أول المتأكدين من كذب ما ادعوه ، فالسلاح الوحيد الذي يمتلكه أقباط مصر هو الصلاة وكلمة الله □ ، حيث يعلمنا الكتاب المقدس ان الركب المساجدة أقوى من الجيوش الزاحفة ، ولما يخشي الأقباط □ بطش هؤلاء الإرهابيين لأنه لا تسقط شعره واحدة من رؤسنا إلا بسماع من الله ، بل لا نبالي ان قلنا ان الأقباط متشوقين للشهادة لان الكتاب المقدس يقول " مع المسيح ذلك أفضل جداً " .

++ لا أعرف كيف يخسر الأخر أخاه بسبب ساقطة تركت دينها ، ولماذا يخضع كل متحول عن دينه لنظرة اجتماعية قاسية ويواجه كل هذه الصعاب الحياتية الكثيرة . لماذا لا يتم حزم خانة الديانة من الأوراق الرسمية ونفعل القول الدين لله والوطن للجميع ، أنني استطيع التأكيد ان مصر مليئة بالنماذج الواعية المعتدلة من المسلمين والأقباط ، تلك النماذج عليها ان تبذل قصاري جهدها لحماية مصرنا الغالية من نيران الفتنة الملتهبة ، ولابد ان نعلم انه ليس كل مسلم سلفي وليس كل سلفي إرهابي ، وان كنت لا أعرف ماذا يقصد اللواء حسن الرويني قائد المنطقة المركزية بقوله : كلنا سلفيين . ولكنني أتذكر كيف وقف المسلم مع أخيه القبطي في ميدان التحرير وفي اللجان الشعبية التي تصدت بكل قوة للبلطجية وقت الثورة .

++ أنني أتذكر ان أكثر أربعة أشخاص وقفوا إلي جانبي في حياتي المهنية وساعدوني كثيراً كانوا مسلمين وهم الكاتب الصحفي د .

أسامة المكرم والمكاتب الصحفي صلاح توفيق والمكاتب الصحفي هشام أبو المكارم والمصديق الراحل المهندس أيمن محمد السيد ،  
والمأخير قام في عام 2003 بتخصيص عدد كامل من جريدته - الأيام العصرية - ﻻ لتحديث عن السيدة العذراء والعائلة المقدسة وقام  
بطباعة 10 آلاف نسخة من هذا العدد لتوزيعها في مولد دير جبل الطير بسمالوط ، إيماناً منه أننا شركاء في هذا الوطن .  
++ اعرف ان هناك الملايين من نماذج أسامة وصلاح وهشام وأيمن وأعرف انه لو أتاحت الفرصة للبعض سيقص علينا أعزب قصص  
الوحدة الوطنية ، لكن المهم ليس الحديث عن الماضي المشرف للوحدة الوطنية ولكن المهم هو الحفاظ علي هذه الوحدة في  
المستقبل . ودعونا نعمل معاً علي بناء مستقبلنا ونردد معاً " مسلم ومسيحي قلب واحد وفكر واحد وشعب واحد ووطن واحد ونسيج  
واحد ورب واحد " .